تيجان الدراري

في شرح رسالة الباجوري

تأليف :

العالم العلامة البحر الفهامة
الشيخ محمّد نووي بن عمر بن عربي
البنتني الجاوي الشافعي

اعتنى به :

دني ولدان الجمفاكي البنتني

DĀRUL WILDĀN

تيجان الدَّرَارِي

فِي شَرْحِ رِسَالَةِ البَاجُوْرِيّ

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٦ م

عنوان الكتاب	:	تيجان الدراري في شرح رسالة الباجوري
التصنيف	:	التوحيد
الشارح	:	الشيخ محمد نووي بن عمر بن عربي البنتني الجاوي الشافعي
صاحب المتن	:	الشيخ إبراهيم الباجوري
بلد الطباعة	:	تنجرانج، بنتن
عدد الصفحات	:	٥٩
قياس القطع	:	١٧ × ٢٤
الطبعة	:	الأولى
سنة الطباعة	:	١٤٤٧ هـ/ ٢٠٢٦ م
المعتني به	:	دَني ولدان الجمفاكي البنتني

e-mail: darulwildan25@gmail.com

DĀRUL WILDĀN

تيجان الدراري

في شرح رسالة الباجوري

تأليف :

العالم العلامة البحر الفهامة
الشيخ محمّد نووي بن عمر بن عربي
البنتني الجاوي الشافعي

اعتنى به :

ذني ولدان الجمفاكي البنتني

DĀRUL WILDĀN

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ ....

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للّه المنزه عن سمات الحدوث والألوان والكيفيات، وأشهد أن لا إله إلا اللّه الغني عن كل ما سواه والمفتقر إليه كل شيء في سائر الأوقات، وأشهد أن سيدنا محمدا سيد المخلوقات، والصلاة والسلام على رسول اللّه صاحب الحوض والشفاعات، وعلى آله المفضلين على سائر الأمم، وأصحابه الفائزين بأنواع الخيرات والنعم. أما بعد: فهذا شرح على رسالةٍ للعلامة الباجوري في التوحيد، سميته:

تيجان الدراري في شرح رسالة الباجوري

وقد سئلت فيه، فأنا أشرع راجيا الانتفاع به، وعود البركة من ذلك الشيخ لي ولكل قارئ وسامع ومطالع:

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) فاسم الجلالة دل على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها، والرحمن: هو كثير الرحمة لعباده بالستر في الدنيا، والرحيم: هو كثير الرحمة لهم بالغفران في العقبى، فللعبد أن يلاحظ من الله: قدرته، ومن الرحمن: نعمته، ومن الرحيم: عصمته من الذنوب ومغفرته.

(**الحمد للّه رب العالمين**)، أي: مالك السموات والأرض، ومعبود من فيهما.

(**والصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ**)، ورسول اللّه معنا: هو سيدنا محمد ﷺ، فإنه

وبعد : فيقول فقير رحمة ربه الخبير البصير إبراهيم الباجوري ذو التقصير: طلب مني بعض الإخوان – أصلح اللّه لي ولهم الحال والشأن – أن أكتب له رسالة لطيفة، تشتمل على صفات المولى وأضدادها، وما يجوز في حقه تعالى، وعلى ما يجب في حق الرسل وما يستحيل في حقهم وما يجوز، ....

صار علما بالغلبة على تلك الذات الشريفة.

(**وبعد**) أي: بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول اللّه ﷺ، (**فيقول فقير رحمة ربه الخبير**)، أي: العليم ببواطن الأمور، (**البصير**) أي: الذي يبصر ما تحت الثرى ومدرك المبصرات حال وجودها، (**إبراهيم**) بن محمد (**الباجوري**)، نسبة إلى باجور بلدة من بلاد مصر، (**ذو التقصير**)، وهو شيخ العلماء في الأزهر، سقى اللّه قبره بالرحمة والرضوان: (**طلب مني بعض الإخوان – أصلح اللّه لي ولهم الحال والشأن – أن أكتب له رسالة**) أي: كتابا صغيرا، (**لطيفة**) أي: ظريفة. فالضمير الأول راجع للمضاف إليه، والثاني للمضاف. وجمع المصنف الضمير الأول لتعميم الدعاء، وأيضا الضمير راجع للمضاف، إلا إذا كان لفظ «كل» أو «بعض» فيرجع للمضاف إليه كما هنا، وأفرد ثانيا لتخصيص الطالب. (**تشتمل**) أي: الرسالة (**على صفات المولى**)، أي: الثابتة له والسالبة عنه ما لا يليق به، (**وأضدادها**) أي: منافيها، (**وما يجوز في حقه تعالى، وعلى ما يجب في حق الرسل وما يستحيل في حقهم وما يجوز**).

فالواجب: هو الذي لا يمكن عدمه، وذلك كذاته تعالى والتحيز للجرم، أي: ممانعته على القدر المأخوذ من الفراغ، أي: منعك الغير من أن يحل في مكانك،

فأجبته إلى ذلك، فقلت وباللّه التوفيق: يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب في حقه تعالى، وما يستحيل، وما يجوز.

وكاتصاف الجرم بأحد الحركة والسكون.

والمستحيل: هو الذي لا يمكن وجوده، كالشريك لله، وخلو الجرم عن الحركة والسكون معا.

والجائز: هو الذي يمكن وجوده وعدمه، كتعذيب المطيع الذي لم يعص اللّه تعالى طرفة عين، وكاتصاف الجرم بعين أحد الحركة والسكون.

(**فأجبته**) أي: بعض الإخوان (**إلى ذلك**) أي: كتب الرسالة (**فقلت وباللّه التوفيق**) أي: خلق الطاعة.

* * *

(**يجب على كل مكلف**) من ذكر وأنثى ولو من العوام والعبيد والخدم، وجوبا عينيا، (**أن يعرف ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز**) قال اللّه تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]. **والمعرفة**: هو: إدراك جازم بحيث ليس معه تردد موافق لما في الواقع ناشيء عن دليل.

ويجب شرعا على من ذكر وجوبا عينيا معرفة كل عقيدة بدليلها الإجمالي، وأما معرفتها بدليلها التفصيلي ففرض كفاية. فيجب على أهل كل ناحية يشق الوصول منها إلى غيرها أن يكون فيهم من يعرفها بالدليل التفصيلي، لأنه ربما طرأت فيهم شبهة فيدفعها.

....

والدليل الإجمالي: هو المعجوز عن تفسيره ودفع شبهه. فإذا قيل لك: ما الدليل على وجوده تعالى؟ فقلت: العالم، ولم تعرف جهة الدلالة هل هي حدوثه، أو إمكانه، أو هما، أو عرفتها ولم تقدر على فك الشبهة فهو **دليل إجمالي**.

وأما إذا عرفت جهة الدلالة وقدرت على رد الشبهة فهو **دليل تفصيلي**، كما إذا قيل لك: ما الدليل على وجوده تعالى؟ فقلت: العالم، وقدرت على تصوير هذا الدليل، وعرفت جهة الدلالة فيه، وقدرت على فك شبهه.

ويقوم مقام معرفته العقائد بالدليل معرفتُها بالكشف.

اعلم أنه يجب شرعا على كل مكلف أن يعرف جميع ما يجب في حقه تعالى، وجميع ما يستحيل عليه تعالى، وجميع ما يجوز في حقه تعالى.

فما قامت الأدلة العقلية أو النقلية عليه إجمالا - وهو وجوب اتصافه تعالى بسائر الكمالات ووجوب تنزهه عن سائر النقائص- وجبت معرفته إجمالا، فيجب علينا أن نعتقد أن له تعالى كمالات لا نهاية لها من جهة العدد في نفس الأمر، قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وما قامت الأدلة العقلية أو النقلية عليه تفصيلا تجب معرفته تفصيلا، وهو العشرون صفة وأضدادها.

* * *

* فيجب في حقه تعالى: الوجود، وضده العدم، والدليل على ذلك: وجود المخلوقات. * ويجب في حقه تعالى: القدم، ومعناه أنه تعالى لا أول له، وضده الحدوث، والدليل على ذلك: أنه لو كان حادثا لاحتاج إلى محدث ....

(**فيجب في حقه تعالى: الوجود**) الذاتي الذي لا يقبل العدم أزلا ولا أبدا، وهو صفة نفسية، أي: ثبوتية، يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليه. ويكفي المكلف أن يعرف أنه تعالى موجود وجودا واجبا، ولا يجب عليه أن يعرف أن وجوده تعالى عين ذاته أو غير ذاته، لأن ذلك من غوامض علم الكلام. (**وضده العدم**).

(**والدليل على ذلك**) أي: وجود اللّه تعالى، (**وجود هذه المخلوقات**). وكيفية ترتيب إقامة الدليل على وجوب وجوده تعالى أن تقول: العالم من العرش إلى الفرش حادث، أي: موجود بعد عدم، وكل حادث له صانع واجب الوجود، فالعالم له صانع، ثم كون الصانع هو اللّه تعالى مستفاد من دليل الوحدانية. وحيث وجب له تعالى الوجود استحال عليه ضده.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: القدم، ومعناه: أنه تعالى لا أول له**) أي: لم يسبق وجوده تعالى عدم. (**وضده الحدوث**) أي: الوجود بعد عدم.

(**والدليل على ذلك**)، أي: وكيفية إقامة الدليل على وجوب القدم له تعالى أن تقول: لو لم يكن قديما لكان حادثا، إذ لا واسطة بينهما، لكن كونه حادثا محال، (**أنه لو كان حادثا لاحتاج إلى محدث**)، لأن كل حادث لا بد له من محدث، ولو حدث

وهو محال. * ويجب في حقه تعالى: البقاء، ومعناه أنه تعالى لا آخر له، وضده الفناء، والدليل على ذلك: أنه لو كان فانيا لكان حادثا وهو محال. * ويجب في حقه تعالى: المخالفة للحوادث، ....

بنفسه لزم اجتماع النقيضين، وهما المساواة والرجحان، (و) لكن (هو) أي: احتياجه تعالى إلى محدث (محال)، إذ لو احتاج إلى محدث لاحتاج محدثه إلى محدث أيضا، فلزم الدور أو التسلسل، وهما محالان، أي: لا يمكن وجودهما. وحيث وجب له تعالى القدم استحال عليه ضده.

* * *

(ويجب في حقه تعالى: البقاء، ومعناه: أنه تعالى لا آخر له) أي: لا يلحق وجوده عدم. (والدليل على ذلك: أنه لو) لم يجب له البقاء لأمكن أن يكون فانيا، لكن إمكان الفناء له محال، إذ لو (كان فانيا) لكان جائز الوجود، لكن كونه جائز الوجود محال، إذ لو كان جائز الوجود (لكان حادثا، و) لكن (هو) أي: كونه حادثا (محال)، إذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم، لكن انتفاء القدم عنه محال، لأنه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى. وحيث وجب البقاء له تعالى استحال عليه ضده.

* * *

(ويجب في حقه تعالى: المخالفة للحوادث)، فالمخالفة للمخلوقات عبارة عن: سلب الجرمية، والعرضية، والكلية، والجزئية، ولوازمها عنه تعالى، فلازم الجرمية: التحيز، ولازم العرضية: القيام بالغير، ولازم الكلية: الكبر، ولازم الجزئية: الصغر، إلى

ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث، فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث، وضدها المماثلة، والدليل على ذلك: أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا، وهو محال.

غير ذلك. (**ومعناه**) أي: المخالفة لما ذكر، (**أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث**)، فإذا ألقى الشيطان في ذهنك أنه تعالى إذا لم يكن جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزءا، فما حقيقته؟ فقل في رد ذلك: لا يعلم اللّه إلا اللّه، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فهو تعالى ليس بجسم مصور، ولا بجوهر محدود مقدر، (**فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث**)، لأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، ولا تحله الجواهر، وليس بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجودا، ولا يماثله موجود، ولا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون والسموات، رفيع الدرجات على كل شيء، ومع ذلك هو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ [سبأ: ٤٧]، لا يماثل قربه قرب الأجسام، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان، كان قبل أن يخلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان. (**وضدها المماثلة**).

(**والدليل على ذلك**) أي: مخالفته تعالى للمخلوقات (**أنه**) أي: اللّه، لو لم يكن مخالفا للمخلوقات لكان مماثلا لها، لكن مماثلته باطلة، إذ (**لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا**) مثلها، لأن جميع ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر، (**و**) لكن (**هو**) أي: كونه حادثا (**محال**)، لأنه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى. وحيث وجبت له

....

المخالفة للحوادث استحال عليه ضدها.

وصور المماثلة عشرة :

١) أن يكون اللّه جرما سواء كان مركبا ويسمى حينئذ جسما، أو غير مركب ويسمى حينئذ جوهرا فردا.

٢) أو يكون عرضا يقوم بالجرم.

٣) أو يكون في جهة للجرم، فليس فوق العرش، ولا تحته، ولا يمينه، ولا نحو ذلك من بقية الجهات.

٤) أو له تعالى جهة، فليس له فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا شمال، ونحو ذلك.

٥) أو يحل في مكان.

٦) أو يتقيد بزمان، بحيث تكون حركة الفلك منطبقة عليه.

٧) أو يكر عليه الجديدان الليل والنهار.

٨) أو تتصف ذاته العلية بالحوادث: كالقدرة الحادثة والإرادة الحادثة والحركة أو السكون والبياض أو السواد ونحو ذلك.

٩) أو تتصف ذاته بالصغر أو الكبر، بمعنى كثير الأجزاء.

١٠) أو يتصف بالأغراض في الأفعال أو الأحكام: فليس فعله كإيجاد زيد لغرض من الأغراض، أي: مصلحة تبعثه على ذلك الفعل، فلا ينافي أنه لحكمة وإلا كان عبثا، وهو مستحيل في حقه تعالى. وليس حكمه كإيجاب الصلاة علينا لغرض من الأغراض، أي: مصلحة تبعثه على ذلك الحكم كما مر.

* ويجب في حقه تعالى: القيام بالنفس، ومعناه أنه تعالى لا يفتقر إلى محل، ولا إلى مخصص، وضده الاحتياج إلى المحل والمخصص، والدليل على ذلك: أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة، وكونه صفة محال، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثا، ....

فكل من هذه الصور العشرة مستحيل في حقه تعالى.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: القيام بالنفس، ومعناه**) مفسر بأمرين:

الأول: (**أنه تعالى لا يفتقر إلى محل**) يقوم به.

(**و**) الثاني: أنه تعالى (**لا**) يحتاج (**إلى مخصص**) أي: موجد. وهذا الثاني وإن كان يستغنى عنه بالقدم لا يكفي فيه الاستغناء؛ لأن خطر الجهل في هذا الفن عظيم، فلا بد فيه من التصريح بالعقائد. (**وضده: الاحتياج إلى المحل والمخصص**).

(**والدليل على ذلك**)، أي: القيام بالنفس، (**أنه لو احتاج إلى محل**) أي: ذات يقوم بها (**لكان صفة**) أي: لأنه لا يحتاج إلى محل يقوم به إلا الصفة، إذ الذات لا تحتاج إلى ذات تقوم بها، (**وكونه صفة محال**)؛ إذ لو كان صفة لم يتصف بصفات المعاني ولا المعنوية، وهي واجبة القيام به تعالى للأدلة على ذلك، فعدم اتصافه بذلك باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو افتقاره إلى المحل، وإذا بطل افتقاره إلى المحل ثبت استغناؤه عنه، وهو المطلوب.

(**ولو احتاج إلى مخصص**) أي: موجد يوجده (**لكان حادثا**)، لأنه لا يحتاج إلى

وكونه حادثا محال. ❊ ويجب في حقه تعالى: الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الأفعال، ومعنى الوحدانية في الذات أنـها ليست مركبة من أجزاء متعددة، ومعنى الوحدانية في الصفات أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين وهكذا، وليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى، ....

ذلك إلا الحادث، إذ القديم لا يحتاج له، (وكونه حادثا محال)، لأنه قد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتا وصفات.

❊ ❊ ❊

(ويجب في حقه تعالى: الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الأفعال):

(ومعنى الوحدانية في الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددة) ويقال لذلك: **كم متصل في الذات**، وأنه ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى، ويقال له: **كم منفصل في الذات**، لكن الوحدة في الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء علمت من المخالفة للحوادث، كما مر.

(ومعنى الوحدانية في الصفات) هو عدم تعددها، فليس له تعالى صفتان في الاسم والمعنى، وبيان ذلك (أنه تعالى ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين) فأكثر وعلمين فأكثر، (وهكذا) ويقال له: **كم متصل في الصفات**. (و) عدم النظير فيها، وهو أنه (ليس لغيره صفة تشابه صفته تعالى)، فليس لغيره تعالى قدرة كقدرته تعالى، أو علم كعلمه وهكذا، ويقال له: **كم منفصل في الصفات**.

ومعنى الوحدانية في الأفعال أنه ليس لغيره فعل من الأفعال.

(ومعنى الوحدانية في الأفعال أنه ليس لغيره فعل من الأفعال)، ويقال له: **كم منفصل في الأفعال**.

وأما **الكم المتصل في الأفعال**، فإن صورناه بتعدد الأفعال فهو ثابت لا يصح نفيه، لأن أفعاله تعالى كثيرة من خلق ورزق وإحياء وإماتة إلى غير ذلك، وإن صورناه بمشاركة غير اللّه له، فهو منفي أيضا بوحدانية الأفعال، فهو تعالى منفرد بالخلق والاختراع متوحد بالإيجاد والإبداع، خلق الخلق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم.

والحاصل: أن الوحدانية الشاملة لوحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة الأفعال تنفي كموما خمسة:

١) الكم المتصل في الذات: وهو تركيبه من أجزاء.

٢) والكم المنفصل في الذات: وهو التعدد، بحيث يكون هناك إله ثان فأكثر.

فهذان الكمان منفيان بوحدة الذات.

٣) والكم المتصل في الصفات: وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد: كقدرتين فأكثر.

٤) والكم المنفصل فيها: وهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته تعالى، كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى، أو إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات، أو علم محيط بجميع الأشياء.

وهذان الكمان منفيان بوحدة الصفات.

وضدها التعدد، والدليل على ذلك: أنه لو كان متعددا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات.

---

٥) والكم المنفصل في الأفعال: وهو أن يكون لغيره تعالى فعل من الأفعال على وجه الإيجاد، وإنما ينسب الفعل لذلك الغير على وجه الكسب والاختيار. وهذا الكم منفي بوحدانية الأفعال.

(**وضدها**) أي: الوحدانية (**التعدد**). ودليل الوحدانية في الذات بمعنى عدم الكم المتصل فيها هو دليل المخالفة للحوادث المتقدم، ودليل الوحدانية في الصفات بمعنى عدم الكم المتصل فيها أن التعدد لا يقتضيه معقول ولا منقول.

(**والدليل على ذلك**) أي: الوحدانية بمعنى عدم النظير في الذات والصفات (**أنه**) تعالى (**لو كان متعددا**) كأن يكون هناك إلهان (**لم يوجد شيء**) أي: بعض (**من هذه المخلوقات**)، لكن عدم وجود ذلك باطل، لأنه موجود بالمشاهدة، فما أدى إليه وهو التعدد باطل، وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية، وهو المطلوب.

وإنما لزم من التعدد عدم وجود شيء من العالم لأنه لو كان هناك إلهان: فإما أن يتفقا وإما أن يختلفا:

فإن اتفقا :

- فلا جائز أن يوجداه معا، لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد.
- ولا جائز أن يوجداه مرتبا بأن يوجده أحدهما، ثم يوجده الآخر لئلا يلزم تحصيل الحاصل.

....

- ولا جائز أن يشتركا في الإيجاد بأن يوجد أحدهما البعض، والآخر البعض الآخر، للزوم عجزهما حينئذ، لأنه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به، فلا يقدر على مخالفته، وهذا عجز.

وهذا يسمى برهان التوارد، لما فيه من تواردهما على شيء واحد.

وإن اختلفا، بأن يريد أحدهما إيجاد شيء من العالم والآخر إعدامه :

- فلا جائز أن ينفذ مرادهما لئلا يلزم عليه اجتماع النقيضين.
- ولا جائز أن لا ينفذ مرادهما معا للزوم عجزهما.
- ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجز من ينفذ مراده، والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما.

وهذا يسمى برهان التمانع لتمانعهما وتخالفهما.

وأما دليل الوحدانية في الأفعال بمعنى عدم الكم المتصل فيها: وهو عدم مشاركة الغير له تعالى في فعل، فهو بعض ما مر في برهان التوارد.

وأما دليل وحدة الأفعال بمعنى عدم الكم المنفصل فيها بأن يكون لغيره تعالى تأثير في فعل من الأفعال على انفراده :

- فإن قدرت الشيء مؤثرا بطبعه لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز، كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه.

....

- وإن قدرته مؤثرا بقوة جعلها اللّه فيه كما يزعمه كثير من عوام المؤمنين، فإنهم يعتقدون أن الأسباب العادية مؤثرة بقوة جعلها اللّه فيها، ولو نزعها منها لا تؤثر، كزعمهم أن الأكل يؤثر في وجود الشبع، وأن الشرب يؤثر في وجود الري، وأن النار تؤثر في وجود الإحراق، وأن السكين تؤثر في وجود القطع، بقوة جعلها اللّه في جميعها، فذلك باطل أيضا، لأنه يصير مولانا جل وعز حينئذ مفتقرا في إيجاده بعض الأفعال إلى واسطة، والحال أنه تعالى له الغني المطلق عن كل ما سواه. وصاحب هذا الاعتقاد ليس كافرا بل فاسق، ويقرب من هذا اعتقادُ المعتزلة أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة جعلها اللّه فيه، فهؤلاء فسقة.

والحاصل :

١) أن من اعتقد أن الأسباب العادية كالنار والسكين والأكل والشرب تؤثر في مسبباتها كالحرق والقطع والشبع والري بذاتها فهو كافر بالإجماع.

٢) أو بقوة جعلها اللّه فيها، ففي كفره قولان، والأصح أنه ليس بكافر بل فاسق مبتدع، ومثل القائلين بذلك المعتزلةُ القائلون بأن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة خلقها اللّه فيه، فالأصح عدم كفرهم لإقرارهم بأن قدرة العبد على ذلك من اللّه تعالى.

٣) ومن اعتقد أن المؤثر هو اللّه تعالى لكن جعل بين الأسباب ومسبباتها تلازما عقليا بحيث لا يصح تأخرها، فمتى وجد السبب وجد المسبب فهو جاهل.

* ويجب في حقه تعالى: القدرة، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بـها ويعدم،

---

٤) ومن اعتقد أن المؤثر هو اللّه وأن بين الأسباب ومسبباتـها تلازما عاديا بحيث يصح تأخرها فهو المؤمن الناجي، إن شاء اللّه تعالى.

فالأقسام أربعة.

وحيث وجبت له تعالى الوحدانية استحال عليه ضدها وهو التعدد سواء كان مع الاتصال أو الانفصال.

واعلم أن بحث الوحدانية أشرف مباحث هذا الفن، ولذلك كثر التنبيه عليه في القرآن العظيم.

وهذه الصفات الست: فالأولى منها: وهي الوجود، تسمى نفسية، لأنـها لا تدل على معنى زائد على نفس الذات. والخمسة بعدها تسمى: سلبية، لأنـها دلت على سلب ما لا يليق به تعالى، والصفات السلبية لا تنحصر على الصحيح، لأن النقائص لا نـهاية لها، وكلها منفية عنه تعالى، وهذه الخمسة أصولها، فإن ما عداها من نفي الزوجة والولد والمعين وغير ذلك راجع إليها.

* * *

(ويجب في حقه تعالى: القدرة، وهي صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى، يوجد) تعالى (بـها ويعدم) كل ممكن على وفق الإرادة.

....

ولها سبع تعلقات :

- واحد صلوحي قديم، وهو صلاحيتها في الأزل للإيجاد والإعدام بـها في وقت الإمكان.
- وثلاثة تنجيزية حادثة، وهي :

١) تعلقها بإيجاد الممكن بعد عدمه السابق.

٢) وتعلقها بإعدامه بعد وجوده.

٣) وتعلقها بإيجاده للبعث من القبر.

- وثلاثة تعلقات قبضية، وهي:

١) تعلقها باستمرار عدم الممكن وقت إمكان الوجود قبل وجوده.

٢) وتعلقها باستمرار وجوده بعد العدم.

٣) وتعلقها باستمرار عدمه بعد الوجود.

فهذه التعلقات الثلاثة يقال لها: تعلقات قبضية، بمعنى أن الممكن في القبضة، فإن شاء اللّه أبقاه على حاله من العدم أو الوجود، وإن شاء أبدله بضده.

فلا ممكن إلا وهو حادث بفعله، وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأتمها وأعدلها، فكل ما سواه من إنس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث أنشأه بقدرته إنشاء بعد أن لم يكن شيئا، إذ كان اللّه في الأزل موجودا لم يكن معه غيره، فأحدث الخلق بعد ذلك إظهارا

وضدها العجز، والدليل على ذلك: أنه لو كان عاجزا لم يوجد شيء من هذه المخلوقات. * ويجب في حقه تعالى: الإرادة، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بـها الممكن بالوجود أو بالعدم أو بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل إلى غير ذلك، وضدها: الكراهة ....

لقدرته وتحقيقا لما سبق في إرادته، لا يشذ عن قبضته مقدار، ولا تخرج عن قدرته تصاريف الأمور، ولا تحصى مقدوراته تعالى.

(**وضدها**) أي: القدرة (**العجز**). (**والدليل على ذلك**) أي: ثبوت القدرة له تعالى: وجود العالم. وتركيبه لـ(**أنه لو**) انتفت عنه القدرة لكان عاجزا، ولو (**كان عاجزا لم يوجد شيء**) أي: بعض (**من هذه المخلوقات**)، وعدم وجود شيء منها محال لما يخالفه الحس والعيان، فبطل ما أدى إليه، وهو اتصافه تعالى بالعجز، فثبت نقيضه، وهو اتصافه تعالى بالقدرة، وحيث وجبت له القدرة استحال عليه ضدها.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: الإرادة**)، ويرادفها المشيئة، (**وهي صفة**) موجودة (**قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بـها الممكن**) ببعض ما يجوز عليه، إما (**بالوجود أو بالعدم، أو**) بالصفات كالبياض أو السواد، أو (**بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل، إلى غير ذلك**) كالمقادير كالطول أو القصر، وكالأزمنة ككونه في زمن إبراهيم أو في زمن عيسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، والأمكنة ككونه في مكة أو في الطائف، والجهات ككونه في جهة المشرق أو في جهة المغرب. (**وضدها**)، أي: الإرادة: (**الكراهة**)، بمعنى عدم الإرادة.

....

واعلم أن الإرادة عند أهل السنة غير الأمر والرضا والعلم :

١) فقد يريد ويأمر ويرضى، كإيمان من علم اللّه إيمانه مثل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا يقال له: واجب لغيره، لأنه حيث تعلق علم اللّه وإرادته بوجوده في وقت وجب وجوده فيه، ويستحيل عدمه في ذلك الوقت، ويقال له: مستحيل لغيره.

٢) وقد لا يريد ولا يأمر ولا يرضى، كالكفر ممن ذكر، بل هو مستحيل كما مر.

٣) وقد يريد ولا يأمر ولا يرضى، كالكفر ممن علم اللّه عدم إيمانهم مثل: فرعون وهامان وقارون، وكالمعاصي الواقعة في الكون، فإن الجميع واقع بإرادته تعالى.

٤) وقد يأمر ولا يريد، كإيمان من علم اللّه أنه لا يؤمن كالإيمان ممن ذكر، وإنما أمرهم به مع كونه لم يرده منهم لحكمة يعلمها اللّه تعالى لا يسئل عما يفعل.

فالأقسام أربعة. والرضا لازم للأمر.

وتتعلق الإرادة بكل ممكن كالقدرة، لكن تعلق القدرة تعلق إيجاد وإعدام، وتعلق الإرادة تعلق تخصيص، فلا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل، وشمل الممكن الخير والشر، فلا يقع في الكون شيء من خير أو شر إلا بإرادته تعالى، إذ لا يصح أن يقع في الكون شيء قهرا عنه تعالى. خلافا للمعتزلة القائلين: بأن إرادته تعالى لا تتعلق بالشرور والقبائح. ولكن يجب علينا الأدب مع اللّه تعالى بأن لا ننسب الشرور والقبائح إليه تعالى إلا في مقام التعليم، فإن ذلك لا يجوز، كنسبة خلق الأمور الخسيسة إليه تعالى، فلا يجوز أن يقال في غير مقام التعليم: اللّه خالق القردة والخنازير.

والدليل على ذلك: أنه لو كان كارها لكان عاجزا، وكونه عاجزا محال. ❊ ويجب في حقه تعالى: العلم، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بـها الأشياء، ....

(**والدليل على ذلك**) أي: ثبوت الإرادة له تعالى وجود العالم وتركيبه (**أنه**) تعالى (**لو**) لم يتصف بالإرادة لكان كارها، ولو (**كان كارها**) أي: عادم الإرادة لم يتصف بالقدرة، لكن عدم اتصافه بـها محال، إذ لو لم يتصف بـها (**لكان عاجزا، وكونه عاجزا محال**)، إذ لو عجز لما أوجد شيئا من الحوادث، وذلك باطل لمشاهدة وجودها، فبطل ما أدى إليه عدم الإيجاد وهو عجزه، وإذا انتفى العجز انتفت الكراهة، وثبت نقيضها، وهو الإرادة، وحيث وجبت له تعالى الإرادة استحال عليه ضدها.

❊ ❊ ❊

(**ويجب في حقه تعالى: العلم، وهي صفة**) موجودة (**قديمة قائمة بذاته تعالى، يعلم بـها الأشياء**) من الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي عليه تفصيلا، فيعلم سبحانه وتعالى ما لا نـهاية له تفصيلا ككمالاته وأنفاس أهل الجنة.

فتعلق العلم واحد تنجيزي قديم، فهو تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بجميع ما يجري تحت تخوم الأرض إلى أعلى السموات، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بعلم قديم أزلي، لم يزل موصوفا به في أزل الآزال، لا بعلم متجدد موصوف بالحلول والانتقال، فلا تتناهى معلوماته.

وضدها: الجهل، والدليل على ذلك: أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدا وهو محال. *
ويجب في حقه تعالى: الحياة، وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات، وضدها الموت، والدليل على ذلك: أنه ....

(وضدها)، أي: صفة العلم (الجهل).

فائدة: تعلق الإرادة تابع لتعلق العلم في التعقل فقط لا في الخارج لأنهما قديمان، بمعنى أنك تتعقل أولا تعلق العلم، ثم تتعقل تعلق الإرادة. وتعلق القدرة التنجيزي تابع للتعلقين، وبينه وبينهما ترتيب في التعقل والخارج، لأنه حادث وهما قديمان.

(والدليل على ذلك) أي: ثبوت العلم له تعالى وجود العالم، وتركيبه: (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالعلم لاتصف بالجهل، ولو (كان جاهلا) لم يتصف بالإرادة، ولو (لم يكن مريدا) لم يوجد شيء من العالم، (وهو محال) لمشاهدة وجوده بالحس والعيان، وحيث وجب له تعالى العلم استحال عليه ضده.

* * *

(ويجب في حقه تعالى: الحياة، وهي صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى، تصحح)، أي: تلك الصفة، (له) تعالى (أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات) أي: صفات المعاني، كالقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وحياة اللّه تعالى بذاته ليست بروح.

(وضدها: الموت)، فهو تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت.

(والدليل على ذلك)، أي: ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم، وتركيبه: (أنه)

لو كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما وهو محال. ❊ ويجب في حقه تعالى: السمع والبصر، وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود، ....

تعالى (لو) لم يتصف بالحياة لاتصف بالموت، ولو (كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما، وهو)، أي: عدم اتصافه تعالى بالقدرة والإرادة والعلم (محال)، إذ لو كان تعالى كذلك لم يوجد شيء من العالم، وذلك باطل، لأنه خلاف الحس والعيان.

والحياة لا تتعلق بشيء، وهي شرط عقلي في صفات المعاني، يلزم من وجودها وجود صفات المعاني ما عداها، ومن عدمها العدم، وحيث وجبت له تعالى الحياة استحال عليه ضدها.

❊ ❊ ❊

(ويجب في حقه تعالى: السمع والبصر، وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود) من ذوات وأصوات وألوان وغيرها، وتعلقهما تعلق انكشاف كتعلق العلم.

ويجب علينا أن نعتقد أن الانكشاف الحاصلَ بالسمع غيرُ الانكشاف الحاصلِ بالبصر، وأن الانكشاف الحاصل بكل منهما غير الانكشاف الحاصل بالعلم، وأن لكل من الانكشافات الثلاثة حقيقة يفوض علمها إلى اللّه تعالى.

وليس الأمر على ما نعهده من أن البصر يفيد بالمشاهدة وضوحا فوق العلم، بل جميع صفاته تعالى تامة كاملة يستحيل عليها الخفاء والزيادة والنقص إلى غير ذلك،

وضدهما الصمم والعمى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾.

فهو تعالى لا يعزب عن سمعه موجود وإن خفي، ولا يغيب عن بصره شيء وإن دق، ولا يدفع سمعه بعد، ولا يحجب رؤيته ظلام، يسمع تعالى من غير أصمخة وآذان، ويرى من غير حدقة وأجفان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش من غير جارحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق.

واعلم أن للسمع والبصر ثلاثة تعلقات:

١) تنجيزيا قديما: وهو التعلق بذات اللّه تعالى وصفاته.

٢) وصلاحيا قديما: وهو التعلق بنا قبل وجودنا.

٣) وتنجيزيا حادثا: وهو التعلق بنا بعد وجودنا.

فالتعلق متحد، والصفة متعددة، حقائقهما متغايرة.

(**وضدهما**)، أي: السمع والبصر (**الصمم والعمى**).

(**والدليل على ذلك**) أي: ثبوت السمع والبصر له تعالى سمعي، وهو (**قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾** [الشورى: ١١]) وقوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ [الحجرات: ١٨]، وقوله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم في الدعاء، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا مجيبا»، ومعنى «اربعوا على أنفسكم»، أي: اشفقوا عليها، بمعنى لا ترفعوا أصواتكم بالدعاء.

وقد أجمع أهل الملل والأديان على أنه سميع بصير.

* ويجب في حقه تعالى: الكلام، وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى وليست بحرف ولا صوت، ....

وأيضا لو لم يتصف سبحانه وتعالى بالسمع والبصر لزم أن يتصف بالصمم والعمى، لكن اتصافه بهما باطل لأنهما صفتا نقص، والنقص عليه تعالى محال، فبطل ما أدى إليه، فثبت له السمع والبصر.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: الكلام، وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت**)، وهي منزهة عن التقدم والتأخر، وعن الإعراب والبناء، وعن السكوت النفسي، بأن لا يسر في نفسه تعالى الكلام مع القدرة عليه، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما في حال الخرس والطفولية، وعن جميع صفات كلام الحوادث.

وهو صفة واحدة لا تعدد فيها، لكن له أقسام اعتبارية:

- فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا: أمر.
- ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلا: نهي.
- ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا أو فعل كذا مثلا: خبر.
- ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة: وعد.
- ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار: وعيد.

إلى غير ذلك.

وضدها البكم وهو الخرس، ....

ويتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم، لكن تعلق العلم تعلق انكشاف، وتعلق الكلام تعلق دلالة، وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهي تنجيزي قديم، وأما بالنسبة لهما، فإن لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهي فكذلك، وإن اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحيا قديما قبل وجود المأمور والمنهي، وتنجيزيا حادثا بعد وجودهما، فهو تعالى متكلم آمر ناه وواعد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا يشبهه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجسام، ولا بحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحرك لسان.

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سمع كلام اللّه بغير حرف ولا صوت، كما يرى الأبرار ذات اللّه تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض.

(**وضدها**)، أي: صفة الكلام (**البكم، وهو: الخرس**)، والمراد بالبكم: عدم الكلام النفسي، سواء كان بآفة أم لا، فدخل فيه السكوت، والمراد بالخرس: آفة تمنع من الكلام النفسي، ومثاله في الشاهد أن يمنع اللّه عن الإنسان التفكر، فلا يجري على قلبه كلام نفسي.

واعلم أن كلام اللّه تعالى يطلق على: الكلام القديم القائم بذاته تعالى، وعلى: الكلام اللفظي المقروء، بمعنى: أنه تعالى خلقه وليس لأحد في أصل تركيبه كسب، فمن أنكر أن ما بين دفتي المصحف كلام اللّه فقد كفر، إلا أن يريد أنه ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى، ومع كون الألفاظ التي نقرؤها حادثة لا يجوز أن يقال: القرآن حادث، إلا

والدليل على ذلك قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيمًا﴾.

في مقام التعليم، لأن القرآن يطلق على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضا، لكن مجازا، فربما يتوهم من إطلاق أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة.

والتحقيق: أن مدلول الألفاظ التي نقرؤها بعض مدلول الصفة القديمة؛ لأن الصفة تدل على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، والألفاظ التي نقرؤها تدل على بعض ذلك.

(**والدليل على ذلك**) أي: ثبوت الكلام له تعالى سمعي، وهو (**قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّه مُوْسَى تَكْلِيْمًا﴾ [النساء: ١٦٤]**)، أي: أزال اللّه عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم، ثم عاد عليه الحجاب، وليس المراد أنه تعالى ابتدأ كلاما ثم سكت، لأنه لم يزل متكلما دائما وأبدا.

وروي أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يسد أذنيه عند قدومه من المناجاة، لئلا يسمع كلام الخلق، لكونه لا يستطيع سماعه، لأنه صار عنده كأشد ما يكون من أصوات البهائم المنكرة بسبب ما ذاق من اللذات التي لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شيء. وقد أشرق وجهه من النور فما رآه أحد إلا عمى، فتبرقع وبقي البرقع على وجهه إلى أن مات.

وقد أجمع أهل الأديان والملل على أنه تعالى متكلم.

وأيضا، كل حي قابل للاتصاف بالكلام، والقابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده،

* ويجب في حقه تعالى: كونه قادرا، وضده كونه عاجزا، والدليل على ذلك: دليل القدرة. * ويجب في حقه تعالى: كونه مريدا، وضده: كونه كارها، ....

فلو لم يتصف سبحانه وتعالى بالكلام لاتصف بضده، لكن اتصافه به محال، لأنه نقص، والنقص عليه تعالى محال.

وهذه الصفات السبعة وهي: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام، تسمى: صفات المعاني، وهي وجودية بحيث لو كشف الحجاب لرؤيت أو سمعت. وهذه السبعة تلازم السبعة التي تسمى: معنوية، وهي أمور اعتبارية.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: كونه قادرا**)، فالكونية المذكورة: صفة ثابتة في نفسها قائمة بالذات لازمة للقدرة. فمعنى كونه قادرا هو: قيام القدرة بذاته تعالى، وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة بالذات ثابتة في خارج الذهن. (**وضده: كونه عاجزا**).

(**والدليل على ذلك**)، أي: ثبوت كونه قادرا، (**دليل القدرة**)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون قادرا لازم لقيام القدرة بذاته تعالى، وإذا ثبت له تعالى كونه قادرا استحال عليه كونه عاجزا.

* * *

(**ويجب في حقه تعالى: كونه مريدا**)، وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للإرادة، لكنها لازمة للإرادة، وهو: أمر اعتباري ليس له تحقق في خارج الأذهان، بل له تحقق في نفسه، وفي الذهن فقط. (**وضده: كونه كارها**) أي: عادم الإرادة.

والدليل على ذلك: دليل الإرادة. ❊ ويجب في حقه تعالى: كونه عالما، وضده كونه جاهلا، والدليل على ذلك: دليل العلم. ❊ ويجب في حقه تعالى: كونه حيا، وضده كونه ميتا، والدليل على ذلك: دليل الحياة.

(والدليل على ذلك)، أي: ثبوت كونه تعالى مريدا، (دليل الإرادة)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون مريدا لازم لقيام الإرادة بذاته تعالى، وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها.

❊ ❊ ❊

(ويجب في حقه تعالى: كونه عالما)، وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم، لكنها لازمة له، وهو أمر اعتباري ليس له تحقق في الخارج، بل في نفسه، وفي الذهن فقط. (وضده: كونه جاهلا). (والدليل على ذلك: دليل العلم)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون عالما لازم لقيام العلم به تعالى، وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها.

❊ ❊ ❊

(ويجب في حقه تعالى: كونه حيا)، وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للحياة، لكنها لازمة لها، وهو: أمر اعتباري ليس له تحقق إلا في نفسه فقط. (وضده: كونه ميتا). (والدليل على ذلك: دليل الحياة)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون حيا لازم لقيام الحياة به تعالى، وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها.

* ويجب في حقه تعالى: كونه سميعا بصيرا، وضدهما كونه أصم وكونه أعمى، والدليل على ذلك: دليل السمع ودليل البصر. * ويجب في حقه تعالى: كونه متكلما، وضده كونه أبكم، والدليل على ذلك: دليل الكلام.

(ويجب في حقه تعالى: كونه سميعا بصيرا)، وهما صفتان له تعالى أزليتان مغايرتان للسمع والبصر، لكنهما لازمتان لهما، وهما أمران اعتباريان، ولكل منهما تحقق في نفسه فقط. (وضدهما: كونه أصم وكونه أعمى).

(والدليل على ذلك: دليل السمع ودليل البصر)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبهما له تعالى أن الكون سميعا لازم لقيام السمع بذاته تعالى، والكون بصيرا لازم لقيام البصر به تعالى، وحيث وجبت له تعالى هاتان الصفتان استحال عليه ضدهما.

* * *

(ويجب في حقه تعالى: كونه متكلما)، وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للكلام، لكنها لازمة له، فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلما، وليس له تحقق إلا في نفسه فقط. (وضده كونه أبكم).

(والدليل على ذلك: دليل الكلام)، وإن شئت قلت: والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون متكلما لازم لقيام الكلام بذاته تعالى، وإذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه تعالى كونه أخرس وما في معناه الذي هو ضد كونه تعالى متكلما.

فهذه الصفات الواجبة له تعالى العشرون والمستحيلات العشرون التي يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا بالدليل ولو إجماليا.

....

ثم يجب أن يعتقد إجمالا أنه تعالى متصف بجميع الكمالات التي لا يحصيها إلا اللّه تعالى، وأنه منزه عن جميع النقائص التي لا يحصيها إلا هو.

تنبيهان :

- **الأول**: علم مما مر أن الصفات العشرين أربعة أقسام:

١) نفسية، وهي: الوجود.

٢) وسلبية، وهي خمسة: القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية.

٣) وصفات معان، وهي سبعة: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام.

٤) وصفات معنوية، وهي: كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما.

- **الثاني**: لا يتعلق إلا ما كان من صفات المعاني، وهي من حيث التعلق وعدمه، ومن حيث عمومه للواجبات والجائزات والمستحيلات، وخصوصه بالممكنات وبالموجودات أقسام أربعة:

  - الأول: ما يتعلق بالممكنات وهي القدرة والإرادة، لكن تعلق الأول تعلق إيجاد وإعدام، وتعلق الثانية تعلق تخصيص.

والجائز في حقه تعالى: فعل كل ممكن أو تركه، والدليل على ذلك: أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شيء أو تركه لصار الجائز واجبا أو مستحيلا وهو محال.

- والثاني: ما يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات، وهو العلم والكلام، لكن تعلق الأول تعلق انكشاف، وتعلق الثاني تعلق دلالة.
- والثالث: ما يتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر.
- والرابع: ما لا يتعلق بشيء وهو الحياة.

ولا يجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لأن ذلك من غوامض علم الكلام.

* * *

(**والجائز في حقه تعالى: فعل كل ممكن أو تركه**)، والممكن هو الذي يجوز عليه الوجود والعدم ولو شرا كالكفر والمعاصي والخلق والرزق ونحوها، فلا ممكن إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله.

(**والدليل على ذلك: أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شيء أو تركه لصار الجائز واجبا أو مستحيلا**) أي: والدليل على أن فعل الممكنات أو تركها جائز في حقه تعالى أن تقول: قد اتفق على جواز الممكنات، فلو وجب عليه تعالى فعل شيء منها لصار الجائز واجبا، ولو امتنع عليه فعل شيء لصار الجائز مستحيلا، (**وهو**) أي: صيرورة الجائز واجبا أو مستحيلا (**محال**)، فبطل ما أدى إليه وهو وجوبها أو امتناعها، وثبت جوازها وهو المطلوب.

* ويجب في حق الرسل عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: الصدق، وضده الكذب، والدليل على ذلك: أنهم لو كذبوا لكان خبر اللّه سبحانه وتعالى كاذبا، ....

فهذه إحدى وأربعون عقيدة تتعلق بالإله عَزَّوَجَلَّ: عشرون واجبات، وعشرون مستحيلات، وواحدة جائزة، وقد تم القسم الأول من هذا الفن وهو الإلهيات.

* * *

(و) أما القسم الثاني وهو النبويات، فيشتمل على ما يجب للأنبياء وما يستحيل في حقهم وما يجوز عليهم.

فالذي (يجب في حق الرسل عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: الصدق)، وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم، كما في قوله ﷺ: «كل ذلك لم يكن»، لما قال ذو اليدين حين سلم ﷺ من ركعتين من الظهر: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول اللّه؟

(وضده: الكذب) أي: عدم مطابقة خبرهم للواقع وافق الاعتقاد أم لا.

(والدليل على ذلك) أي: وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام، (أنهم لو) لم يصدقوا للزم كذبهم؛ لأنه لا واسطة بين الصدق والكذب، ولو (كذبوا لكان خبر اللّه سبحانه وتعالى) بأنهم صادقون (كاذبا).

والمراد خبره تعالى الحكمي، وهو المعجزة، وهو فعل اللّه تعالى، لأن اللّه تعالى صدقهم بالمعجزات، فإنه تعالى لم يجر عادته من أول الدنيا إلى الآن بتمكين الكاذب من المعجزات، بل أجرى عادته بوقوعها من الصادق دون الكاذب، وإذا خيل بسحر أو نحوه أظهر فضيحته عن قرب ذلك، ومعلوم أن تصديق الكاذب كذب.

وهو محال. * ويجب في حقهم عَلَيۡهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: الأمانة، وضدها الخيانة، والدليل على ذلك: أنهم لو خانوا ....

(**وهو**) أي: كون خبره تعالى كاذبا (**محال**)؛ لأن خبره تعالى على وفق علمه، والخبر الذي على وفق العلم لا يكون إلا حقا، وإذا استحال كذبه تعالى ثبت صدقه، وإذا ثبت صدقه صح تصديقه للرسل، وإذا صح ذلك ثبت صدقهم، وهو المطلوب.

* * *

(**ويجب في حقهم عَلَيۡهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: الأمانة**)، وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه، ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى. فهم معصومون عن جميع المعاصي المتعلقة بظاهر البدن: كالزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر، ومعصومون عن جميع المعاصي المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء، وغير ذلك من منهيات الباطن، والمراد: المنهي عنه ولو صورة، فيشمل ما قبل النبوة وما في حالة الصغر، ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الأولى، بل ولا مباح على وجه كون ذلك مكروها أو خلاف الأولى أو مباحا. وإذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجبا أو مندوبا في حقهم، فأفعالهم عَلَيۡهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ دائرة بين الواجب والمندوب، بل في الأولياء الذين هم أتباعهم من يصل إلى مقام تصير فيه حركاته وسكناته طاعات بالنيات. (**وضدها: الخيانة**).

(**والدليل على ذلك**) أي: وجوب الأمانة لهم، (**أنهم لو خانوا**)، أي: خالفوا أمر

بفعل محرم، أو مكروه لكنا مأمورين بمثل ذلك، ولا يصح أن نؤمر بمحرم أو مكروه.

* ويجب في حقهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق، ....

اللّه تعالى (**بفعل محرم أو مكروه**) أو خلاف الأولى لغير التشريع (**لكنا مأمورين بمثل ذلك**) أي: ما يفعلونه، والمراد بالفعل: ما يعم فعل اللسان، وهو القول وفعل القلب، لأن اللّه تعالى أمرنا باتباعهم في أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم من غير تفصيل، ما عدا ما ثبت اختصاصهم به، وما عدا الأمور الجبلية كالقيام والقعود والمشي، فإنا لم نؤمر بالاتباع في ذلك.

(**ولا يصح أن نؤمر بمحرم أو مكروه**) أو خلاف الأولى، لأن اللّه تعالى لا يأمر بالفحشاء، فتعين أنـهم لا يفعلون إلا الطاعة إما واجبة أو مندوبة، فلا تكون أفعالهم محرمة أو مكروهة ولا خلاف الأولى، فأفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب، أو لا يدخلها المباح لأنـهم إذا فعلوه يكون لبيان الجواز والتشريع وهو إما واجب أو مندوب.

وهذه الحجة سمعية أو شرعية، وإن كانت على صورة الدليل العقلي، لأن دليل الملازمة شرعي، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأن بطلان التالي بدليل شرعي، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، بخلاف الحجة على وجوب صدقهم فإنـها عقلية، ولذا قال السنوسي: ويستحيل عليهم الكذب عقلا والمعاصي شرعا.

* * *

(**ويجب في حقهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق**)، بخلاف ما

وضده كتمان ذلك، والدليل على ذلك: أنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكنا مأمورين بكتمان العلم، ولا يصح أن نؤمر به لأن كاتم العلم ملعون. ❊ ويجب في حقهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الفطانة، وضدها البلادة، والدليل على ذلك: أنه ....

أمروا بكتمانه، وما خيروا فيه، فليس تبليغ كل منهما واجبا، بل يجب كتمان ما أمروا بكتمانه، ولا يجب عليهم شيء فيما خيروا فيه.

(**وضده: كتمان ذلك**) أي: جميع ما أمروا بتبليغه للخلق.

(**والدليل على ذلك**) أي: جميع ما أمروا بتبليغه، (**أنهم لو**) لم يبلغوا لكتموا، إذ لا واسطة بين الكتمان والتبليغ، لكنهم لم يكتموا، إذ لو (**كتموا شيئا**) أي: بعضا (**مما أمروا بتبليغه**) للخلق (**لكنا مأمورين بكتمان العلم**) لأن اللّه تعالى أمرنا بالاقتداء بهم حيث قال في حق نبينا: ﴿وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴾ [الأعراف: ٧]، (**ولا يصح أن نؤمر به**)، أي: بكتمان العلم (**لأن كاتم العلم ملعون**)، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُوْنَ﴾ [البقرة: ١٥٨].

❊ ❊ ❊

(**ويجب في حقهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: الفطانة**)، وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة. (**وضدها: البلادة**)، أي: الغفلة.

(**والدليل على ذلك**)، أي: وجوب الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام، (**أنه**)، أي:

لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم وهو محال، لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على إقامتهم الحجة على الخصم.

الشأن، (**لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم، وهو**) أي: عدم القدرة على إقامة الحجة (**محال، لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على إقامتهم الحجة على الخصم**) كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ﴾ أي: حجة إبراهيم على قومه ﴿حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ٨٣]، وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح: ﴿يَا نُوْحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود: ٣٢] وكقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] أي: بالطريق التي تشتمل على نوع إرفاق بهم، ومن لم يكن فطنا لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة، وهذه الآيات وإن كانت واردة في بعضهم إلا أن ما ثبت لبعضهم من الكمال الذي لا يتم المقصود إلا به يثبت لجميعهم، فثبتت الفطانة للجميع، وإن لم يكونوا رسلا بل أنبياء فقط. نعم، الواجب للأنبياء مطلق الفطنة، وأما الرسل فالواجب لهم كمال الفطنة.

وإذا ثبت لهم هذه الصفات الأربعة استحال عليهم أضدادها، ومعنى استحالتها عدم قبولها الثبوت بالدليل الشرعي.

* * *

* والجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام: الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه، ....

(**والجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام: الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية: كالمرض**) غير المنفر (**ونحوه**)، كالجوع والعطش والنوم والأكل والشرب والمشي والركوب والبيع والشراء والجماع للنساء على وجه الحل بالنكاح أو بالملك، بخلاف الجنون قليله وكثيره والجذام والبرص والعمى وغير ذلك من الأمور المنفرة، وبخلاف الأمور المخلة بالمروءة كالأكل على الطرق والحرف الدنيئة ونحو ذلك مما لا يليق بهم، فلا يجوز ذلك.

ولم يصح أن شعيبا كان ضريرا، وما كان بأيوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم، فلم يكن منفرا، وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع.

أما خروج المني من امتلاء الأوعية فجائز عليهم بخلاف الاحتلام، فلا يجوز عليهم لأنه من تلاعب الشيطان، لأنه لا سبيل له عليهم.

وأما السهو فممتنع عليهم في الأخبار البلاغية، أي: التي طلب منهم تبليغها عن اللّه تعالى، كقولهم: الجنة أعدت للمتقين، وعذاب القبر واجب وهكذا، وفي غير البلاغية: كقام زيد وقعد بكر، وهكذا. وجائز عليهم في الأفعال البلاغية للتشريع: كالسهو في الصلاة، وسهوهم إنما هو لاشتغالهم بربهم.

وأما النسيان فممتنع عليهم في البلاغيات قبل تبليغها، قولية كانت أو فعلية، فالقولية كقولهم: الجنة أعدت للمتقين، والفعلية: كصلاة الضحى، إذا أمرهم اللّه

والدليل على ذلك: مشاهدتها بهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

بفعلها ليقتدى بهم فيها. فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل، أما بعد التبليغ فيجوز عليهم نسيان ما ذكر من اللّه تعالى لا من الشيطان لأنه لا سبيل له عليهم، وقد قال ﷺ: «إني لا أنسى، ولكن أنسى».

وبالجملة فيجوز على ظواهرهم ما يجوز على البشر مما لا يؤدي إلى نقص، وأما بواطنهم فهي منزهة عن ذلك لتعلقها باللّه تعالى.

(**والدليل على ذلك**) أي: جواز وقوع الأعراض، أي: الصفات الحادثة البشرية، (**مشاهدتها بهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**) لمن عاصرهم، وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره، فوقوعها بهم أقوى دليل على الجواز، لأن الوقوع فرع عن الجواز، وأيضا هم يترقون دائما في المراتب العلية، ووقوع الأمراض بهم مثلا سبب في زيادة مراتبهم العلية، ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم. ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه تعالى، إذ لو كانت دار جزاء لهم لم يصبهم شيء من كدوراتها، فهو زيادة في علو مراتبهم عليهم الصلاة والسلام.

فهذه تسع عقائد تتعلق بالرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وتقدم إحدى وأربعون تتعلق بالإله سبحانه وتعالى، فالجملة خمسون عقيدة يجب على كل مكلف معرفتها بأدلتها على ما مر.

* * *

خاتمة

يجب على الشخص أن يعرف نسبه ﷺ من جهة أبيه، ومن جهة أمه. أما نسبه ﷺ من جهة أبيه: فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ....

(**خاتمة**) نسأل اللّه تعالى حسنها:

(**يجب على الشخص**) أي: الذكر والأنثى (**أن يعرف نسبه ﷺ من جهة أبيه، ومن جهة أمه**) إلى عدنان فقط، أما ما بعده فلا يجب معرفته بلا خلاف، بل كرهه مالك.

(**فأما نسبه ﷺ من جهة أبيه: فهو سيدنا محمد بن عبد اللّه**) فمن كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الطويل:

لَقَدْ حَكَمَ الْبَادُوْنَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ۞ بِأَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَى سَادَةِ الْأَرْضِ

وَأَنَّ أَبِي ذُوْ الْمَجْدِ وَالسُّؤْدَدِ الَّذِي ۞ يُسَارُ بِهِ مَا بَيْنَ نَشْزٍ إِلَى خفْضِ

(**ابن عبد المطلب**)، اسمه: عامر أو شيبة الحمد، (**ابن هاشم**)، اسمه: عمرو أو عمر، (**ابن عبد مناف**)، اسمه: المغيرة، (**ابن قصي**)، بضم ففتح، اسمه: زيد أو يزيد، (**ابن كلاب**)، اسمه: حكيم بفتح فكسر، أو المغيرة أو المهذب، (**ابن مرة**) بضم الميم وفتح الراء المشددة، (**ابن كعب**) بفتح وسكون، (**ابن لؤي**) بالهمز وتركه، لكن الأكثر الأول، (**ابن غالب**) بالغين المعجمة وكسر اللام، (**ابن فهر**) بكسر فسكون، (**ابن مالك**)، وكنيته: أبو حارث، (**ابن النضر**)، اسمه: قيس، (**ابن كنانة**)، كان شيخا حسنا

بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طريق صحيح فيما ينقل. وأما نسبه ﷺ من جهة أمه فهو: سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فتجتمع معه ﷺ في جده كلاب.

عظيم القدر تقصد العرب إليه لعلمه وفضله، (**ابن خزيمة**) بالتصغير، (**ابن مدركة**) بضم فسكون فكسر، واسمه: عمر على الصحيح، وكان فيه نور النبي ﷺ ظاهرا، (**ابن إلياس**)، واسمه: حسين، وكنيته: أبو عمرو، وكان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ المعروفة في الحج، (**ابن مضر**) بضم ففتح، اسمه: عمرو، وكنيته: أبو إلياس، (**ابن نزار**)، واسمه: خلدان، (**ابن معد**). ولما سلط اللّٰه بختنصر على العرب، أمر اللّٰه أرمياء أن يحمله على البراق كيلا تصيبه النقمة، ففعل ذلك أرمياء واحتمله معه إلى أرض الشام، فنشأ في بني إسرائيل، ثم عاد بعد أن سكنت الفتنة بموت بختنصر، (**ابن عدنان**)، وكان في زمن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الصحيح. وأجمع العلماء على أن رسول اللّٰه ﷺ إنما انتسب إلى عدنان (**وليس فيما بعده**) أي: عدنان (**إلى آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طريق صحيح فيما ينقل**) لما وقع فيه من الأقوال المختلفة المتباعدة.

(**وأما نسبه ﷺ من جهة أمه فهو: سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة**) بضم الزاي وسكون الهاء، وهو اسم رجل على الصواب، (**ابن كلاب**)، وعبد مناف الذي في نسبه ﷺ من جهة أمه غير عبد مناف جده ﷺ من جهة أبيه، وكلاب هذا أحد أجداده ﷺ، (**فتجتمع**)، أي: آمنة (**معه ﷺ في جده كلاب**).

ومما يجب أيضا: أن يعلم أن له حوضا، ....

ونسبه ﷺ مطهر من سفاح الجاهلية، ولم يلده إلا نكاح كنكاح الإسلام من لدن آدم إلى أن ولده ﷺ أبوه وأمه، واستدل بعضهم بقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»، أن جميع آبائه ﷺ وجميع أمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر، لأنه لا يوصف بالطهارة إلا المؤمن.

* * *

(ومما يجب أيضا: أن يعلم أن له) ﷺ (حوضا) أعطاه اللّه تعالى إياه في الآخرة، لكن لا يكفر من أنكره وإنما يفسق، وأوحى اللّه تعالى إلى عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن لمحمد حوضا أبعد من مكة إلى مطلع الشمس، فيه آنية مثل عدد نجوم السماء، وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها اه. أي: بعضه لونه أحمر، وبعضه لونه أبيض، وهكذا، وله طعم الخوخ والموز والمشمش وغيرها، فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة.

واختلف في محله، فعند الجمهور أنه قبل الصراط لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا، فيردون الحوض للشرب. وعند بعضهم أنه بعده لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة، فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة، ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه الماء من الكوثر، وهم يحبسون هناك في موقف القصاص لأجل المظالم التي بينهم حتى يتحللوا منها، وصحح القرطبي أن له ﷺ حوضين، حوضا قبل الصراط، وحوضا بعده، واختاره السنوسي في شرح الكبرى، ثم الذي يجب اعتقاده أن له ﷺ حوضا.

وأنه ﷺ يشفع في فصل القضاء، ....

(و) يجب أن يعلم (**أنه ﷺ يشفع في فصل القضاء**) أي: في القضاء الفاصل بين الناس.

روي أنه إذا جمع اللّه الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا، وخزنتها يكفونها عن الناس، وهي تقول: وعزة ربي ليخلين بيني وبين أزواجي. فيقولون لها: ومن أزواجك؟ فتقول: كل متكبر جبار.

فلا يزال الناس يموج بعضهم في بعض ألف عام، واللّه تعالى لا يكلمهم كلمة واحدة، فيشتد الهول على أهل الموقف حتى يتمنوا الانصراف من هذا الموقف، ولو إلى جهنم.

فيقول بعضهم لبعض: اذهبوا إلى أبيكم آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبا البشر، الأمر علينا شديد، وأنت الذي خلقك اللّه بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه، اشفع لنا في فصل القضاء، اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا. فيقول: لست هناك إني قد أخرجت من الجنة بخطيئة، وأنه ليس يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول المرسلين.

فيأتون نوحا ويقولون له: اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا. فيقول: لست هناك إني دعوت دعوة أغرقت أهل الأرض، وأنه ليس يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه اللّه خليلا.

....

فيأتون إبراهيم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا، فيقول: لست هناك، إني قد كذبت في الإسلام ثلاث كذبات، وهي قوله: إني سقيم، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لامرأته: إنـها أختي، وليس يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا موسى الذي كلمه اللّٰه تكليما.

فيأتون موسى فيقول: لست هناك إني قتلت نفسا بغير حق ليس يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا عيسى روح اللّٰه وكلمته.

فيأتونه، فيقول: إني اتخذت وأمي إلهين من دون الله، وإني لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن أرأيتم إن كان لأحدكم بضاعة فجعلها في كيس ثم ختم عليها أكان يصل إلى ما في الكيس حتى يفض الختم؟ فيقولون: لا، فيقول: إن محمدا ﷺ خاتم الأنبياء، وقد وافى اليوم، وقد غفر اللّٰه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ائتوه.

فيأتونه، فيقول: «أنا لها، أمتي أمتي»، ثم يخر ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة. فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع، فيرفع رأسه، ويشفع في فصل القضاء.

ثم إن أهل الموقف ينصرفون من هذا الموقف إلى الحساب، ولا ينال شيء من هذا الهول الأنبياء والأولياء ولا سائر العلماء، لقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، فهم آمنون من عذاب اللّٰه لكنهم يخافون خوف إجلال وإعظام.

وهذه الشفاعة مختصة به ﷺ، ومما يجب أيضا أن يعرف الرسل المذكورة في القرآن تفصيلا، ....

وقيل: إن الذي يذهب إلى الأنبياء لطلب الشفاعة رؤساء أهل الموقف، وما بين إتيانهم من نبي إلى نبي ألف عام. وقيل: الذي يسعى للأنبياء في طلب الشفاعة العلماء العاملون.

وهذه الشفاعة تعم جميع الخلق من إنس وجن ومؤمن وكافر من هذه الأمة ومن غيرها، ولذلك تسمى الشفاعة العظمى، وهي أول المقام المحمود، أي: الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وآخره استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وتجمع الأنبياء حينئذ تحت لوائه ﷺ.

(**وهذه الشفاعة مختصة به ﷺ**) وله شفاعات أخر، بل ولغيره من الأنبياء والعلماء والصالحين، إلا أنه ﷺ الذي يفتح لهم باب الشفاعة لأنهم لا يتجاسرون على الشفاعة قبله لعظم الجلال يومئذ.

* * *

(**ومما يجب أيضا أن يعرف الرسل المذكورة في القرآن تفصيلا**)، ويكفي في الإيمان بكل منهم أن يكون بحيث لو سئل عن رسالته لاعترف بها، فلا يجب أن يسردهم عن حفظ. ومن أنكر واحدا منهم بعد أن علمه كفر، بخلاف ما لو سئل عنه ابتداء، فقال: لا أعرفه، فلا يكفر.

وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم إجمالا، وقد نظم بعضهم الأنبياء التي تجب معرفتهم تفصيلا، فقال:

حَتْمٌ عَلَى كُلِّ ذِي التَّكْلِيفِ مَعْرِفَةٌ ۞ بِأَنْبِيَاءَ عَلَى التَّفْصِيلِ قَدْ عُلِمُوْا
فِي تِلْكَ حُجَّتُنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ۞ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمُ
إِدْرِيْسُ هُوْدٌ شُعَيْبٌ صَالِحٌ وَكَذَا ۞ ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوْا

(وأما غيرهم) من الرسل والأنبياء (فيجب عليه) أي: كل مكلف (أن يعرفهم) أي: غير المذكورين في القرآن (إجمالا)، فيجب التصديق بأن للّه رسلا وأنبياء على الإجمال لا يعلم عددهم إلا اللّه فهم غير محصورين لنا (وقد نظم بعضهم الأنبياء التي تجب معرفتهم تفصيلا فقال :

حَتْمٌ عَلَى كُلِّ ذِي التَّكْلِيفِ مَعْرِفَةٌ ۞ بِأَنْبِيَاءَ عَلَى التَّفْصِيلِ قَدْ عُلِمُوْا
فِي تِلْكَ حُجَّتُنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ۞ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمُ
إِدْرِيْسُ هُوْدٌ شُعَيْبٌ صَالِحٌ وَكَذَا ۞ ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوْا)

فقول الناظم «**حتم**»: خبر مقدم، و«**معرفة**»: مبتدأ مؤخر. وقوله: «**قد علموا في تلك حجتنا**»، أي: قد علم الأنبياء الخمسة والعشرون في القرآن، لكن في سورة الأنعام ثمانية عشر منهم، وذلك قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ

....

وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَهَارُوْنَ وَكَذٰلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِيْنَ ۝ وَإِسْمَاعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِيْنَ ۝﴾ [الأنعام: ٨٣-٨٦].

فاللّٰه تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل، ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا، وهي:

- أن اللّٰه ذكر أولا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، لأنهم أصول الأنبياء.
- ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوةِ الملكُ والقدرة والسلطان، وقد أعطى اللّٰه داود وسليمان من ذلك حظا وافرا.
- ثم من المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد، وقد خص اللّٰه بهذه أيوب، ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف، فإنه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه اللّٰه ملك مصر مع النبوة.
- ثم من المراتب المعتبرة في فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين، وقد خص اللّٰه موسى وهارون من تلك بالحظ الوافر.
- ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا، وقد خص بذلك زكريا ويحيى وعيسى وإلياس.
- ثم ذكر اللّٰه بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة، وهم إسماعيل واليسع ويونس ولوط.

ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه أفضل القرون، ثم القرن الذي بعده، ثم القرن الذي بعده.

فإذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا، واللّه أعلم.

وقول الناظم: «**ويبقى سبعة**»، أي: ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة، مذكورة في مواضع كثيرة في القرآن العظيم، ولذلك ذكرهم.

وقوله: «**بالمختار قد ختموا**»، الجار والمجرور متعلق بالفعل مع حذف العاطف، أي: وقد ختم الأنبياء والرسل بالنبي المختار على جميع الخلق، وهو سيدنا محمد ﷺ.

فأفضل المخلوقات نبينا، ثم سيدنا إبراهيم، فسيدنا موسى، فسيدنا عيسى، فسيدنا نوح، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم، ثم بقية الرسل، ثم بقية الأنبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند اللّه تعالى.

فالواجب اعتقاد أفضلية الأفضل على وفق ما ورد به الحكم تفصيلا في التفصيلي، وإجمالا في الإجمالي، ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه إذن من الشرع.

* * *

(**ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه**) ﷺ (**أفضل القرون، ثم القرن الذي بعده، ثم القرن الذي بعده**)، أي: يجب أن يعتقد أن أصحابه ﷺ أفضل القرون المتأخرة والمتقدمة، ما عدا الأنبياء والرسل لقوله ﷺ: «إن اللّه اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين».

....

ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه ﷺ وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك، وإن كان شرف الصحبة حاصلا للجميع.

والقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، كالصحابة، فإنهم اشتركوا في الصحبة وهكذا من بعدهم.

ثم إن رتبة التابعين تلي رتبة الصحابة. والتابعي: من اجتمع بالصحابي اجتماعا متعارفا، ولا يشترط فيه طول الاجتماع، كما في الصحابي مع النبي ﷺ، ولا يشترط التمييز في التابعين، كما لا يشترط في الصحابي. وأفضل التابعين أويس القرني، كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين، على خلاف في المسألة.

ثم إن رتبة أتباع التابعين تلي رتبة التابعين من غير تراخ كبير، والأصل في ذلك قوله ﷺ: «خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وظاهره أن ما بعد القرون الثلاثة سواء في الفضيلة، كما ورد في الحديث: «مثل هذه الأمة مثل المطر، لا يدرى أوله خير أو آخره».

* * *

ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد ﷺ خير الأمم أجمعين، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به، وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه.

....

وأفضل هذا القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل، وأفضلهم أهل أحد وهم سبعمائة من المؤمنين، وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح، وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار، وأفضلهم على حسب ترتيبهم في الخلافة وهي: النيابة عن النبي ﷺ في عموم مصالح المؤمنين، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ولهؤلاء الأربعة في مدة الخلافة ثلاثون سنة، كما قال ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكا عضوضا» أي: ذا عض وتضييق، لأن الملوك يضرون بالرعية، حتى كأنهم يعضون عضا. فالمراد أنه ذو تضييق ومشقة على الرعية.

فتولى الخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وتولاها عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عشرا، وتولاها عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اثنتي عشرة، وتولاها علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ستا، وقيل: لم تكمل المدة التي قدرها النبي ﷺ إلا بخلافة الحسن بن علي، ثم تولاها معاوية بن أبي سفيان تسع عشرة سنة، وقال معاوية: أنا أول الملوك، وخلافته صحيحة بعد موت علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبعد خلع الحسن بن علي نفسه عن الخلافة وتسليمها إلى معاوية، وخلافته مذكورة في قول النبي ﷺ وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «تدور رحى الإسلام خمسا وثلاثين سنة أو ستا وثلاثين أو سبعا وثلاثين»، والمراد

وينبغي للشخص أن يعرف أولاده ﷺ، وهم على الصحيح: سيدنا القاسم، وسيدتنا زينب، وسيدتنا رقية، وسيدتنا فاطمة، ....

بالرحى في الحديث: القوة في الدين، والخمس سنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة وشهور، لأن الثلاثين كملت بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

(**وينبغي**) أي: يطلب (**للشخص أن يعرف أولاده ﷺ**) عدة وترتيبا في الولادة، لأنه ينبغي للشخص أن يعرف سادات الأمة.

(**وهم**) أي: الأولاد سبعة، ثلاثة ذكور، وأربعة إناث (**على الصحيح**) وهو قول أكثر أهل النسب، وقال الدارقطني: هو الأثبت.

١) (**سيدنا القاسم**)، وكان ﷺ مشتهرا بأبي القاسم، لأنه أول أولاده، وقد نص العلماء على أنه يحرم على غيره ﷺ التكني بذلك سواء مدة حياته ﷺ وبعدها على الصحيح، وقد عاش سيدنا القاسم سبعة عشر شهرا.

٢) (**وسيدتنا زينب**) فهي بعد القاسم في الولادة، أدركت الإسلام وهاجرت، وهي أكبر بناته ﷺ، على الأصح.

٣) (**وسيدتنا رقية**) كانت ذات جمال، وماتت والنبي ﷺ في بدر، ولما عزي بها قال: «الحمد للّه دفن البنات من المكرمات».

٤) (**وسيدتنا فاطمة**) وسميت فاطمة لأن اللّه تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة، فكانت أحب أهله ﷺ إليه، وكان إذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها، وإذا

وسيدتنا أم كلثوم، وسيدنا عبد اللّه وهو الملقب بالطيب والطاهر، وسيدنا إبراهيم، وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى، ....

قدم كانت أول ما يدخل عليها، ولم يكن له ﷺ عقب إلا منها، فانتشر نسله منها من جهة السبطين الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٥) (**وسيدتنا أم كلثوم**) إنما تعرف بهذه الكنية فلا يعرف لها اسم، وماتت سنة تسع من الهجرة، وروي أنه ﷺ جلس على القبر وعيناه تذرفان، وقال: «هل فيكم من أحد لم يجامع الليلة»، فقال أبو طلحة: أنا، فقال: «انزل قبرها»، فنزل.

٦) (**وسيدنا عبد اللّه وهو الملقب بالطيب والطاهر**) وقيل: هما اسمان لشخصين بإسقاط عبد الله، فجملة أولاده ثمانية، وقيل: كذلك مع زيادة عبد اللّه فهم تسعة.

٧) (**وسيدنا إبراهيم**) روي أنه ﷺ قال ليلة ولادته: «ولد لي الليلة غلام سميته باسم أبي إبراهيم»، ومن ذلك يؤخذ مشروعية التسمية من حين الولادة، وأما حديث الأمر بتسمية المولود يوم السابع فالمقصود منها أنها لا تؤخر عنه، لأنها لا تكون إلا فيه، بل هي مشروعة من حين الولادة إليه، وعاش سبعين يوما.

(**وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى**) وهي أول امرأة تزوج بها رسول اللّه ﷺ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، وهي أفضل نسائه ﷺ، كما قال بعضهم من بحر البسيط:

فُضْلى النِّسا بنتُ عمران ففاطمةٌ ❁ خديجةٌ ثم مَن قد برّأ اللّهُ[1]

---

(١) قوله: (**ثم من قد برأ اللّه**) أي: عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

إلا إبراهيم فمن مارية القبطية.

(**إلا إبراهيم فمن مارية القبطية**) كانت سرية له ﷺ أهداها له المقوقس القبطي، وأهدى معها أختها سيرين وخصيا، يقال له: مابور، وألف مثقال من ذهب، وعشرين ثوبا لينا، وبغلة شهباء وهي دلدل، وحمارا أشهب وهو عفير، ويقال له: يعفور، وعسلا من عسل بنها، فأعجب العسل النبي ﷺ ودعا في عسل بنها بالبركة، وكانت سراريه ﷺ أربعة.

وقد نظم بعضهم أولاده ﷺ على ترتيب الولادة من بحر الطويل، فقال:

وأول أولاد النَّبِيّ قاسمُ الرِضى ۞ بكنيته المختارُ فافهم وحصِّلا
وزينبُ تتلوه رقية بعدها ۞ وفاطمةُ الزهراءُ جاءت على الولا
كذا أم كلثوم تُعَدُّ وبعدها ۞ في الإسلام عبد اللّه جاء مكملا
وكلهمُ كانوا له من خديجة ۞ وقد جاء إبراهيم في طيبة تلا
من المرأة الحسناء مارية فقل ۞ عليهم سلام اللّه مسكا ومندلا

* * *

وهذا آخر ما يسره اللّه من فضله وكرمه، والحمد للّه رب العالمين، وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(**وهذا**) أي: قوله: وينبغي أن يعرف، أو قوله: خاتمة إلى الآخر، (**آخر ما يسره اللّه من فضله وكرمه، والحمد للّه رب العالمين**)، أتى بالحمدلة اقتداء بأهل الجنة، فإن ذلك آخر دعائهم، (**وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**)، إنما عبر بالماضي إشارة إلى تحقق الصلاة والسلام المطلوبين، ولابد.

❊ ❊ ❊

وهذا آخر ما يسره اللّه تعالى على الرسالة اللطيفة التي لقاصديها خفيفة ولمتعلميها نافعة، واللّه أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعل هذه الكتابة خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها النفع العميم.

والمرجو ممن اطلع عليها أن يدعو لي بالغفران للذنوب والعصيان من المولى الرؤوف الرحمن، وصلى اللّه على سيد ولد عدنان في كل وقت وأوان، والحمد للّه رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

قال المؤلف: وكان الفراغ من جمعها في اليوم السابع من شهر ربيع الأول المبارك من شهور سنة ١٢٩٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية.

واللّه أعلم

الفهرس

مقدمة ٥
الإلهيات.. ٩
الوجود.. ٩
القدم.. ٩
البقاء.. ١٠
المخالفة للحوادث.. ١٠
صور المماثلة.. ١٢
القيام بالنفس.. ١٣
الواحدانية.. ١٤
الكموم الخمسة.. ١٥
القدرة.. ١٩
سبع تعلقات.. ٢٠
الإرادة.. ٢١
الإرادة عند أهل السنة.. ٢٢
العلم.. ٢٣
الحياة.. ٢٤
السمع والبصر.. ٢٥

الكلام.. ٢٧
كونه قادرا ٣٠
كونه مريدا.. ٣٠
كونه عالما.. ٣١
كونه حيا.. ٣١
كونه سميعا بصيرا.. ٣٢
كونه متكلما ٣٢
أقسام الصفات العشرين ٣٣
الجائز في حقه تعالى ٣٤
النبويات.. ٣٥
الصدق.. ٣٥
الأمانة.. ٣٦
التبليغ ٣٧
الفطانة.. ٣٨
الجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ٤٠
نسب النبي ﷺ.. ٤٢
الحوض.. ٤٤
الشفاعة.. ٤٥

الرسل المذكورون في القرآن.. ٤٧
أفضل القرون.. ٥٠
أولاد النبي ﷺ.. ٥٣
خاتمة الكتاب.. ٥٦
الفهرس.. ٥٧

❊ ❊ ❊

تيجان الدراري
في شرح رسالة الباجوري